الجلسة الخمسون

- **التاريخ** : الجمعة 17جمادى الآخرة1419(09/10/1998)
- **الرئاسة** : صاحت الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله.
- **التوقيت** : نصف ساعة ابتداء من الساعة الرابعة وربع مساء.
- **جدول الأعمال** : خطاب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بمناسبة افتتاح السنة التشريعية الثانية للبرلمان.

* * *

طبقا لمقتضيات الفصل الأربعين من الدستور، ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية، وكان جلالته محفوفا بصاحب السمو الملكي الأمير سيدي محمد ولي العهد، وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد.

وحضر هذه الجلسة أعضاء الحكومة يتقدمهم الوزير الأول السيد عبد الرحمان اليوسفي، كما حضرها وفد برلماني من الهند.

وفيما يلي وقائع هذه الجلسة :

XXXX

*** المقرئ الشيخ بنموسى :**

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

بسم الله الرحمان الرحيم ،

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

آمنت بالله صدق الله مولانا العظيم

*** صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني :**

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة النواب والمستشارين المحترمين السلام عليكم ورحمة الله وبعد، زيادة على كون اجتماعي بكم اليوم هو من التزاماتي الدستورية وواجباتي التأسيسية، فإنني أشعر دائما حينما ألتقي بكم وحينما أجتمع معكم، بالود والإخلاص : الود أنني موقن أنكم تحبونني كلكم كما أحبكم كلكم أفرادا وجماعات ... (تصفيقات) أحبكم لأن كل ما يمت إلى الوطن بصلة هو محبوب عندي وفي وسط فؤادي ووجداني فأنتم ممثلون للأمة لما تتكلمون باسم الشعب المغربي، فلابد إذن أن تكون تلك الصلة وثيقة بينكم وبيني بكيفية طبيعية تلقائية لأننا من الناس الذين يجتمعن على حب الله والعمل لله وفي سبيل الوطن.

أما مشاعر الإخلاص يجب أن يكون متبادلا بينكم وبيني، فكما أنني أخلص دائما حينما أتوجه إليكم شفويا أو كتابة، عليكم وأن تخلصوا لي من واجب النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لأئمة المسلمين وعامتهم". فذ لك الإخلاص الذي سيجعلنا دائما نتحدث ونتحاور بورح نزيهة، لآفاق نظيفة لا يشوبها لا سحب ولا أغراض ولا مقاصد شخصية ولا مواقف انتهازية، بل طريق تلك الآفاق لبلوغها - هو الاخلاص لوطننا ولشعبنا ولديننا الحنيف وهذا الإخلاص هو الذي جعلني دائما أتحدث إليكم في شتى النقط والمواضيع التي أريد أن ينصب اهتمامكم عليها، لا فحسب في أيام الدورات المنتظمة والمنظمة، بل حتى خارج الدورات، لتكون دائما بالنسة إليكم ناقوسا يدق في عقلكم وفي قلبكم لينبهكم على أن للمغرب مواعيد مع الزمن، علينا ألا نخطئها ، بل علينا ربما أن نسبق إليها.

حضرات السادة النواب والمستشارين. كنت في افتتاح دورتكم ربما قبل سنتين أو ثلاث سنوات أتيتكم بأرقام من البنك الدولي في ما يخص الميادين الاجتماعية، ومنها التعليمية، وفيما يخص الميادين الإقتصادية والمالية، وها أنا اليوم سأدق نفس الباب أو الأبواب ولكن بلهجة أخرى لأنني أعتقد أن التفاؤل مسألة ضرورية للدفع بالإنسان إلى السير قدما. فإذا نحن لم نقل للإنسان كلما كد واجتهد : لقد وصلت إلى نتائج حسنة، لقد أصبت الهدف إن لم يكن

كله فبعضه، فلن يجد في نفسه القوة للإستمرار في الجهد... فعلينا إذن أن ننظر في المرآة الكبرى للمغرب وعلينا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونفتخر لأسباب عدة أولا ان العاصفة المالية والاقتصادية - كما تعلمون - قد هبت على كثير من الدول والقارات في العالم، ولم يصمد أمامها لا قوي ولا متوسط في بعض النواحي وبعض القارات، بل حتى العمالقة اصيبوا في أسس اقتصادهم بعطب كبير وعميق، وحينما نرى الخريطة والقارة الإفريقية نجد في شمال غربها بلدا متواضعا في حجمه، متوسطا، بل أقل من المتوسط في عدد سكانه، لاثروات له طبيعية من تلك التي تدر عليه الخيرات والخيرات، بل لديه مواطنون، لديه جنود مجندون، لديه أدمغة، لديه إرادات ولديه وطنيون.... نجده لايكتفي بالصمود أمام تلك الموجة العاصفة، بل يسير ويشق طريقه.. نعم نعمل مع الحذر، كل الحذر، ولكن من الذي يقول أنه في إمكان بلد سائر في طريق النمو انه ييسر لنفسه قدرا مثل الذي سأقول : أي نسبة 3،2 في المائة من النمو في معدل زمني من 12 أو 51 سنة ؟ حتى في بعض الدول الاوربية مثل تلك التي يقال عنها أنها متقدمة في بعض السنين لاتصل إلى هذا الرقم : 3يم2 في المائة.

حين نرى أن عملتنا محترمة وأن المتعاملين من أبناء المغرب مع الأسواق الخارجية سواء القارية أو خارج القارة الإفريقية يتعاملون باحترام ومصداقية، وان أرصدتهم المعنوية تفوق أرصدتهم المالية، ألا يحق لنا أن نقول الحمد لله ؟ ولكن لا نقف ولا نكتفي بهذا بل نقول علينا أن نزيد في ما نحن فيه.

فهذا من المشجعات التي ستجلنا إذا نحن تعبنا ونحن نتسلع الكبة، ونحن نتعب تحت العبء اليومي والشهري والسنوي.... هذا يجعلنا نقول : كل من سار على الدرب وصل والحمد لله فعلي إذن ان أزيد وأن أستمر.

رقم آخر طفيف ولكنه جدا بالنسبة لنا...بين 1990 و 1998 خلق المغرب فرصا للشغل تصل إلى 182 ألف منصب شغل سنويا، والحالة هذه ان حاجتنا في التشغيل هي 220 ألف .. معنى ذلك ان هناك فارق 40 ألف منصب فقط سنويا. من هي هذ ه الدولة في العالم بأسره، كيفما كان نوعها وكيفما كانت ديانتها، وكيفما كانت ثرواتها، التي يمكنها ان تقول أنها بخصوص ملف التشغيل قضت نهائيا على البطالة وأنها تشغل مائة في المائة ؟ ألا ترون أن 182 ألف منصب شغل سنويا، ان لم تكن مائة في المائة فهي من الحوافز التي يجب أن تدفعنا لان نسير قدما وأن نفتخر ونزهو وأن نحمد الله متواضعين ؟

هذه حضرات السادة هي بعض الأفكار التي أريد أن تهب على أجوائكم ، لا في البرلمان ولا داخل أحزابكم وهيئاتكم، لا لتقفوا عند هذا الحد، لا، بل لتجدوا في هذه الحالة التي وضعتها أمامكم وفي هذا التصور الذي حاولت ان أضعه أمام أعينكم وتحليلكم بكل موضوعية وشفافية، أن تجدوا في هذا كله دافعا وحافزا أكثر للقيام بواجبكم اليومي للمثابرة والمصابرة وحمد الله سبحانه وتعالى على جميع الأحوال.

حضرات السادة...

إنني لاحظت خلال دورتكم الفائتة التي تناقشتم فيها حول قانون المالية بالخصوص والقوانين الأخرى - ولأتكلم معكم بكل صراحة - لاحظت حدة في هذا الخطاب، ولاحظت احتداما في المعاملة، الشئ الذي أعتقد أنه لايفيد بشئ من الأشياء في مداولات هذا المجلس. لقد مضت عندكم دورات ساخنة جدا، مواضيعها تدفع - كما يقول العامة - إلى تسخين الطرحة لأنها تهم بالخصوص قوانين الانتخابات، والتهيئ للانتخابات... فلم نصل ولم نسمع عن هذه الحدة ولا عن هذا الصراع المحتدم في القاموس.

أملي أن لا تحاولوا ولا أقول - انكم تحاولون وانكم تريدون ذلك ربما دون أن تشعروا أو تريدوا ذلك مما لاشك فيه - فالمغرب أمة واحدة وشعب واحد فلا تصنفوه يمينا ويسارا ولا تفرقوا الشعب الذي أنتم تمثلونه إلى هذا وذاك. فرقوه إن أردتم إ لى فئتين، فئة اجتهدت فأصابت وفئة اجتهدت فأخطأت ولكلتا الفئتين على كل حال أجر... اجران للأولى وأجر للثانية. فأعطوا رعاكم الله لرعايانا الأوفياء الذين لا تحملون فقط أمانة تمثيلهم، ولكن أمانة الكلام باسمهم والتعبير عن رغباتهم ومطامحهم وحاجياتهم اليومية... أعطوهم نظرة عن مجلس فيه حماس وفيه تنافس، وفي الخير " فليتنافس المتنافسون" ولكن القاسم المشترك الذي يجب أن يظهر أنه يجمعكم، يجب أن يتجلى في عين الشعب المغربي أولا، وفي الخارج ثانيا - هذا لايهمنا كثيرا - القاسم المشترك هو البحث المستمر عن الفضيلة، إذ كما قال جمال الدين الأفغاني... "لا حد للكمال، ولا نهاية للفضيلة".

والنقطة الأخيرة التي أريد أ ثير انتباهكم إلينا، أعضاءالمجلسين الموقرين، هي إذا كان في الإمكان، في هذه الدورة وبكيفية سريعة، أن لا تلائموا أكثر ما يمكن بين القانونين الداخليين لمجلس النواب ومجلس المستشارين، فإذا أنتم وصلتم إلى نتيجة إيجابية في هذا الموضوع وفي هذا الميدان سيكون ذلك خطوة إيجابية ستسهل على الجميع برلمانا وحكومة، العمل للنظر جديا في القوانين وبدون ضياع الوقت.

يجب أن يكون التبادل المكوكي للقوانين بين الغرفتين محاطا بجميع الشروط وبجميع الوقائيات حتى يكون في أحسن ما يمكن، وحتى يمر على أحسن ما يرام. وهذا شئ يتعلق بحسن إرادتكم، ولن تبخلوا بحسن إرادتكم على بلدكم العزيز.

إن المغرب اختار أن يكون ملكية دستورية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وأساس هذا المعنى هو العدل واحترام الحقوق.

وإننا لنريد - وعزمنا أكيد - أن نطوي نهائيا في غضون الستة أشهر المقبلة ملف حقوق الإنسان... (تصفيقات) وقد توصلنا من رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بملتمسات نقول هنا أننا قبلنا الإستجابة إلى تلك الملتمسات معطين أوامرنا السامية لأن تتحرك الآليات التي اتفق عليها أعضاء مجلس حقوق الإنسان حتى تنظر في الملفات وحتى تصفي هذا الموضوع لكي لا يبقي المغرب جارا من ورائه سمعة ليست هي الحقيقة وليست مطابقة لماضيه ولالواقعه ولا تفيده في مستقبله...(تصفيقات)

أظن في المواضيع التي طرقتها كفاية لهذه الدورة وإن كنت لن أشبع بالاجتماع بكم وباللقاء معكم كما قلت لكم، لأنكم من اليوم الذي تدخلون فيه إلى معمعة الانتخابات والحملة الانتخابية وأنا أرى البعض منكم على شاشة التلفزيون وأسمع خطبكم وتدخلاتكم في جلساتكم المخصصة للأسئلة الشفوية وأقرأ مقالاتكم فلا يمكنني أن لا أحس بنوع من المحبوبية يربط بينكم وبيني وان كنت لا أعرفكم كلكم وأريد أن أتعرف عليكم كلكم...(تصفيقات)

ونصيحة أخرى : ارفعوا - رعاكم الله - ارفعوا من مستوى صحفكم فهي أساس الثقافة الشعبية الوطنية، ارفعوا من مستواها ولن أزيد.

وسوف أختم بهاته الكلمات.

إننا افتتحنا هذه الجلسة بآية الكرسي من كتاب الله العظيم، آية الحفظ آية التوحيد، آية الشفاعة، آية التوجه إلى الله، إننا بهذه المناسبة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يطهر وان يهدينا سبلنا وان يجعلنا دائما وأبدا نرى المغرب نصب أعيننا وأن نتذكر الالتزام الذي بيننا وبين الشعب المغربي لإيصاله إلى ما نريده له وإلى ما يجعل أبناءنا وحفدتنا ومن تبعهم في مأمن من كل شر ومكروه.

وختامي أنني أرجو الله سبحانه وتعالى الذي يعلم في قلوبنا خيرا وسيوتينا خيرا زيادة في الخير وأقول (**آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا**).

"صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله".

(تصفيقات)